انا لست مثقفاً ولا أقرأ الكتب والروايات ..انا أتعاطى الواقع أنشر اشياء بسيطة يراها البعض تافهة ولكنها صادقة واحياناً تكون حسب المزاج المتقلب .

فلسفتي أن الفكر لا يمكن حصره وتقيده، لذالك ياصديقي إن لم تستطيع التعليق على كتاباتي فلا تستهزئ منها

نكتب بالمجان لذا لا يحق لأحد انتقادنا الى أن يدفع . .

كل شي في هذا الكتاب من قصص هو حقيقي ليس من وحي الخيال قصص حكيت لي وانا دونتها كتابتاً.

الاهداء

الى اصدقائي وأحبابي واخوتي واخواتي الى كل شخص لامستُ قلبه الى كل شخص وقف بالقرب مني ولم يتخلى عني بل شجعني الى المضي قدماً هذا كتابي ورسالتي وقصتي اكتبها لك اتمنى ان تلامس قلبك الحزين.

{المقدمة}

"كُن على يقينٍ تام بأنَّ الله لا ينسى قَلباً لجأَ إليه "

وما صبرنا رغبةً في العوض، بِقدرِ اليقين أنَّك لن تُضيّعنا

سيستجيب، فهو الذي لا تفوته تنهيدة قلب

(*وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ*)

لا خيبات في الدُعاء، إمَّا مُجاب، أو مدفوعٌ به أذى، أو أجرٌ مُدَّخر

وإن كان الأمر مُعقّد؛ فلُطف الله مُمتد، وكل الدروب إلى الله مُزهرة، الأيام الحالِكة لا تدوم، وأقدار الله نافذة، وقلوبنا راضية، والاطمئنان باقٍ

لطفك يا الله من كل ثقل لا يُحتمل

(رسالتي الى طالب القرآن)

يا طالب القرآن ..

في زمن كثرت فيه الملاهي والمتغيرات والفتن بشتى أشكالها وألوانها ، لابد أن تصبر وتستميت من أجل أن تكون من حفّاظ كتاب الله تعالى.

يا طالب القرآن ..

وأنت تقرأ القرآن ، ابحث عن نفسك بعد كل آية ، ستجد ما يقصدك ويعنيك ، ستجد ما ينفعك ويحتويك ، ستجد دواءً يشفيك ، وسعادة تكسُر همّ ماضيك.

يا طالب القرآن ..

كم من دمعة مسحها القرآن ؟ وكم من جرح ضمده القرآن ؟ وكم من روح آنس وحشتها القرآن ؟

فأهل القرآن في نعمة عظيمة لا يستشعرها سواهم ؟!.

يا طالب القرآن ..

عندما تستصعب سورة ، أو تعسر حفظك لها ، كررها واستشعر كم قرأت من حرف ، والحرف بكم حسنة ، وما يضاعفها ستجد نفسك مقبلًة بعزيمة وإصرار .

يا طالب القرآن ..

بقدر ملازمتك للقرآن بقدر ما يعطيك القرآن من أسراره وكنوزه وعلومه .. ما يسعد قلبك.

يا طالب القرآن ..

سل أصحاب القرآن عن متعة التسميع أمام معلم يفخر بك إذا رأك مجتهدً ، ويخاف عليك إن رأك مهموما ، فيأخذ فؤادك إليه بالدعاء.

يا طالب القرآن ..

الوحدة .. العزلة .. الخلوة ..

يعتبرها بعضهم مرضًا نفسيا يحتاج للعلاج ....

ويعتبرها أهل القرآن نعمة يهربون من الناس لأجلها ليناجوا ربهم.

يا طالب القرآن ..

من عجائب القرآن أنه سهل الحفظ ، سريع التفلت ، وذلك لكيلا يزاحمه أحد ، فيكون هو شغلك الشاغل ، وصاحبك الدائم ، وأنيسك في الليل والنهار.

يا طالب القرآن ..

لا تدع فرحة الحفظ تلهيك عن تثبيته .. فالمحافظة على القرآن في صدرك يحتاج منك عناية من مداومة على تلاوته واستظهاره وتكراره وتعهده وقيام الليل به.

يا طالب القرآن ..

لا تيأس وتقول لم أتقن فالزمن أمامك .. والحياة مشرقة بهيّة .. فقط ثبت قدمك.

يا طالب القرآن ..

لا يكن الامتحان والشهادة شغلك الشاغل وقصدك الذي ترجو بل اجعل حفظك لكتاب الله لله.

يا طالب القرآن ..

استعن بالله فى حفظك واختر معلماً متقناً وصديقاً صادقاً يعينك على الحفظ.

يا طالب القرآن ..

إن النفس تقبل أحيانا للتلاوة والحفظ فاقبل معها حين ترغب وإذا ادبرت للحظات فأدبر معها قليلا الى ما يرضى الله وروح عنها ثم ردها إلى كتابه الذي تطمئن به القلوب.

يا طالب القرآن ..

ما دمت مع القرآن فلن يضيعك الله.

يا طالب القرآن ..

لا تبعدك المعاصي عن القرآن ، فإنها والله سبب ما يحول بين الحافظ والقرآن.

يا طالب القرآن ..

من أقبل على القرآن بِكُل ما فيه ، أقبل عليه القرآن.

يا طالب القرآن ..

ذٰلك القرآن عَزيز لا يُعطى لِمن يأخذه بِضَعف أو تكاسل .. فخُذه بعزم وجد واجتهاد.

يا طالب القرآن ..

يامن رزقك الله وامتن عليك بأن جعل صدرك مستودعاً لكلامه ، أحسن الحفظ .. واحفظ الأمانة ولا تضيعها .. فالوديعة هي القرأن والمستودع هو الله والمستودع هو أنت.

(لا تحزن)

لاتحزن :

لأنك جربت الحزن بالأمس فما نفعك شيئاً ،

رسب ابنك فحزنت،فهل نجح؟!

مات والدك فحزنت. فهل عاد حياً؟!

خسرت تجارتك فحزنت،فهل عادت الخسائر؟

لاتحزن: إن كنت فقيراً فغيرك محبوس في دَينْ،

وإن كنت لاتملك وسيلة نقل،فسواك مبتور القدمين،

وإن كنت تشكو من آلام فالآخرون راقدون على أسرّة بيضاء من سنوات،

وإن فقدت ولداً،فسواك فقد عدداً من الأولاد في حادث واحد..

لاتحزن: إن أذنبت فَتبْ،وإن أسأت فأستغفر،وإن أخطأت فأصلح،فالرحمة واسعة،والباب مفتوح،والغفران موجود،والتوبة مقبولة بأذن الله..

لاتحزن: لأن القضاء مفروغ منه،والمقدور واقع،والأقلام جفتْ،والصحف طويتْ،وكل أمرٍ مستقر،

فحزنك لايقدم للواقع شيئاً ولا يؤخر،ولايزيد ولا ينقص..

لاتحزن: فإن عمرك الحقيقي سعادتك وراحة بالك،فلا تنفق أيامك في الحزن،وتبذر لياليك في الهم،وتوزع ساعاتك على الهموم،ولاتسرف في إضاعةحياتك،فإن الله لايحب المسرفين..

لاتحزن: وأنت تملك الدعاء،وتجيد الانطراح على عتبات الربوبية،وتحسن المسكنة على أبواب ملك الملوك،ومعك الثلث الأخير من الليل،ولديك ساعة تمريغ الجبين في السجود..

لاتحزن: فأنت تشرب الماء الزلال،

وتستنشق الهواء الطلق،

وتمشي على قدميك معافى،وتنام ليلك وانت آمن..

*الخلاصة *

لا تحزن لأنك عبد ولأن ربك هو أرحم الراحمين

فالحمد لله رب العالمين.

هل علمت الآن لماذا اخبرتك لاتحزن؟

كيف تحزن و قد أنعم الله عليك بالإسلام، وغيرك يسجد لغير الله ؟

كيف تحزن وقد ستر الله ذنوبك وعيوبك، وغيرك فضحه في عقر داره ؟

كيف تحزن وقد منَّ الله عليك بالطعام والشراب والمأوى، وغيرك مشتاق إلى كسرة خبز وماء وسقف يؤويه ؟

كيف تحزن وسمعك وبصرك وحواسك وأعضاؤك كلها سليمة، وغيرك محروم منها ؟

كيف تحزن وقد منَّ الله عليك بالكفاية وعدم الحاجة، وغيرك يتكفّف الناس ؟

كيف تحزن وأنت تنام كل يوم بهدوء ملء جفونك حتى الصباح، وغيرك لا يجفن له جفن من المرض والألم ؟

كيف تحزن وقد رزقك الله بزواج طيب وذرية صالحة، وغيرك محروم ؟

فإذا أردت أن تقهر القلق وتتذوق حلاوة الرضا

أحصِ نِعمَ الله عليك بدل أن تحصي متاعبك وهمومك

وقبل أن ترفع عينيك إلى السماء وتطلب من الله المفقود

أنزل عينيك واشكره على الموجود

وكن من القليل الذي قال الله تعالى فيهم :

﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾

وعلم يا اخي :

الأيات التي كانت تُبكي الصحابة ؛

هيّ نفسها الأيات التي نقرأها الآن !

الخلل ليس في الأيات الخلل في القلوب لا أكثر

(مواقف وصور واقعية في الدلالة على الخير)

الموقف الاول :

يقول أحدهم كنت مع أحد الزملاء في رحلة دورية اسبوعية فتحدث أحدهم بكلمة قصيرة يسيرة لا تزيد على ثلاث دقائق تكلم فيها عن صيام يوم الاثنين وفضله فما

إن ذهبت إلى بيتي إلا وأخبرت زوجتي بذلك فعزمنا على صيام ذلك اليوم و قد صمنا خلال تلك الفتره ثلاثين عاماً وحصيلتها *3000* يوما وكل هذه الـ *3000* يوما مثلها في ميزان ذلك المتحدث.

الموقف الثاني :

يقول أحدهم: أرسلت إلى صاحبي رسالة جوال تحوي حديثاً عن فضل صلاة الضحى ونسيت هذا الإرسال وبعد فتره تصل الى عشر سنوات التقينا وجاء الحديث عن الموضوع فذكرني صاحبي بأني أرسلت إليه تلك الرسالة و يقول مازلت أصليها من ذلك الوقت منذ عشر سنوات.

الموقف الثالث :

يقول أحدهم: وكان عمره خمسين عاما يقول أنا منذ *35* عاما وأنا اقرأ أذكار الصباح والمساء علمني إياها فلان.

الموقف الرابع :

يقول أحدهم: وقد قارب الستين من عمره إني اقرأ آية الكرسي بعد كل صلاة وقد حفظني إياها فلان وأنا في زمن الطفولة.

الموقف الخامس :

يقول أحد الطلاب : كنت في وليمة لبعض الأقارب في أحد الاستراحات فلما صلينا وخرجنا من المسجد قال لي أحد أصحابي وهو في اكبر مني قليلاً بهذه اللهجه قال

لي إذا أردت أن تدخل الجنة فاقرأ آية الكرسي بعد كل صلاة فيقول مازلت أقرؤها منذ ثلاث سنوات وسوف استمر على قرائتها.

"كل هذه المواقف وأمثالها يأتي مثل أجر الفاعل لهذا الذي دل على الخير، فيا أخي الكريم لا يمر عليك مجلس من المجالس أو تحصل لك فرصة إلا وتغرس فيه غرساً يأتيك أجره فهذا من الصدقة الجارية وهو من الأوقاف المعنوية التي تجمع من خلالها حسنات كثيرة وأجور عظيمة."

(كلمات راقت لي)

1_هُناك من يسعد الناس أينما ذهب ...!

وهناك من يُسعد الناس إذا ذهب ...!

2_كل الذين تراهم دائماً مُبتسمين ومتفائلين هم مثلكم تمامًا يواجهون مشاكل وهموم.....لكن همّ أكثر تفاهمًا مع الحياة... تحت مبدأ قادرون على التخطي ..

3_لا يستطيع أحدٌ أن يعود الى الوراء لكي يُغير إحدى تلك الأقدار ..

ولكنه يستطيع أن يبدأ اليوم لكي يصنع نهايات رائعة وجميلة

تمحو كل تلك الأحزان ..

4_إحرص ألا تؤذي أحد .. حتى لا يؤذيك الآخرون .. وإن حدث وتعمد غيرك أذيتك .. فتذكر أن صانع المعروف لا يقع .. وإن وقع دائماً يجد ما يستند عليه .

5_الرضا هو النسمة الرقيقة التى تمر على قلبك فتلطفه وتخبرك هنيئاً لك ما أنت فيه ... الرضا جنة الدنيا.

6_إحسانك وتعاملك لا ينسى فلا تندم على لحظات اسعدت بها احداً حتى وإن لم يكن يستحق

كن شيئا جميلا بحياة من يعرفك وكفى أن لنا ربا يجازينا بالاحسان.

7_تمسك بنفسك جيداً ، احرص أن تكون قابضاً على أخلاقك في زمن قل فيه الخُلق ، ومتمسكاً في دينك بوقت

أصبحت الرذيلة فيه انفتاحاً ، و ثابتاً على مبادئك في وقت تلون فيه الجميع!*

8_"كل الذين تورطوا في حزنك سيضيق الله صدورهم، ويسخر لهم من يؤذي قلوبهم، *ولو بعد حين"*

(احسنوا الظن)

بين كسر القلوب وكسبها خيط رفيع اسمه (الأسلوب)

كان العرب يتفننون في الأدب و ينشئون أبناءهم عليه ،

و من فنون الأدب (اختيار اللفظ المناسب) ، حتى قالوا : لكل مقام مقال :

- فيقال للمريض : معافى

- و للأعمى : بصير

- و للأعور : كريم العين

• و كان هارون الرشيد قد رأى في بيته ذات مرة حزمة من الخيزران ، فسأل وزيره الفضل بن الربيع: ما هذه ؟

فأجابه الوزير: عروق الرماح يا أمير المؤمنين.

أتدرون لماذا لم يقل له إنها الخيزران ؟

لأن أم هارون الرشيد كان اسمها (الخيزران) ، فالوزير يعرف من يخاطب فلذلك تحلى بالأدب في الإجابة .

• و أحد الخلفاء سأل ابنه من باب الاختبار : ما جمع مسواك ؟

فأجابه ولده بالأدب الرفيع : (ضد محاسنك يا أمير المؤمنين)

فلم يقل الولد (مساويك) لأن الأدب هذّب لسانه و حلّى طباعه .

• و خرج عمر رضي الله عنه يتفقد المدينة ليلاً فرأى ناراً موقدة فوقف ،

و قال : يا أهل الضَّوء و كره أن يقول يا أهل النَّار.

• و لما سُئِل العباس رضي الله عنه و عن الصحابة أجمعين : أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فأجاب العباس قائلا :هو أكبر مني ، و أنا ولدت قبله

ما أجملها من إجابة في قمة الأدب لمقام رسول الله عليه الصلاة و السلام .

اختيار الألفاظ قيمة ضاعت للأسف فى مجتمعاتنا ، وأصبح البعض يبرر ذلك لنفسه ببعض الكلام مثل أنا

صريح ، و أنا أتكلم بطبيعتي أو أنه بذلك يبتعد عن النفاق ،

والحقيقة أن هناك فرق كبير جداً بين النفاق ومراعاة مشاعر الآخرين ، وبين الصراحة والوقاحة.

يجب أن نعي جيدا أن بين كسر القلوب وكسبها خيط رفيع اسمه (الأسلوب).

(الكرامة)

ذهبت الى السوق لاجل التبضع وانا واقف امام احد المحلات .

فأذا بطفل لايتجاوز العشر سنوات يدفع بعربة صغيرة فقال لي ياعم هل تحتاج الى عربة

قُلت : انتظر حتى اكمل بضاعتي .

فركن العربة وذهب مسرع نحو امرأه تميلها الريح اذا هبت كانت تنظر اليه من بعد مسافة

ثم عاد الي وضعت اغراضي في العربة ومشينا ورأيت المرأه تتبعنا .

فقلت : هل تعرف هذه المرأه .

قال : انها والدتي

فقلت : ولماذا تتبعك

قال : تخشى عليَ

فقلت : هل لديك اخوه

قال : لدي ثلاثة اخوه اثنين بنات واخ اصغر مني

قلت : اين والدك

قال : والدي عسكري واستشهد في الانفجار قبل اربع سنوات وبقيت انا اتكلف معيشة اخوتي اخرج كل صباح انا و والدتي الى السوق اعمل في العربة و والدتي تتبعني خوفا علي اعمل حتى الظهيرة بعدها نتبضع بالمال الذي اكتسبه من العربة ونذهب للبيت ..

فعند وصولي الى كراج السيارات انزلت بضاعتي واعطيته بدل 1.000 دينار 10.000 دينار .

فاخذها بتردد بعد ان توسلت به .

ذهب وبعد لحضات عاد الي مسرع .

قال : اعطني فقط 1.000 دينار اجرة العربة .

قلت : لماذا ؟؟

قال : والدتي لم تقبل بذلك .

فتوسلت اليه كثيرا فأبا ان يأخذُها .

وقال : لي ان اجرتي 1.000 دينار ولا أخذ غيرها فاعطيته ال 1.000 دينار وذهب هو ووالدته ...

فماذا تقولون بتلك المرأه رغم الفقر الذي تعيشه هي واطفالها باتت تعلمهم على عدم اخذ الصدقة من الناس وان يعتمدو على انفسهم في العيش ومواجه مصاعب الحياة ...

فعرفت حينها ان مازالو هنالك أُناس رغم الظرف الذي يعيشونه لكنهم محتفظين بكرامتهم ...

((الكرامة فوق كُل شيئ ...))

اللهم ارحم كل فقير اللهم اشبع كل جائع..

(يُحكى عن رجل وأحد انواع الحيوانات)

أن رجل كان لديه صقر يلازم ذراعه

يخرج به ويطلقه على فريسته ليطعم منها

ويعطيه ما يكفيه..

ذات يوم خرج الرجل في الخلاء وحده

ولم يكن معه إلا الصقر..

وانقطع بهم المسير وعطشوا...

وأراد الرجل أن يشرب فسار حتى وجد ينبوعا في أسفل جبل فملأ كوبه...

وحينما أراد شرب الماء

جاء الصقر وانقض على الكوب ليسكبه!...

حاول مرة أخرى

ولكن الصقر مع اقتراب الكوب

من فم الرجل كان يقترب

ويضرب الكوب بجناحه

فيطير الكوب وينسكب الماء!...

وتكررت الحالة

للمرة الثالثة...

فاستشاط غضباً منه

وأخرج سيفه وحينما اقترب الصقر ليسكب الماء ضربه ضربة واحدة

فقطع رأسه ووقع الصقر صريعا...

أحس الرجل بالألم لحظة وقوع السيف

على رأس صاحبه وتقطع قلبه لما رأى الصقر يسيل دمه!...

وقف للحظة وصعد فوق الينبوع

فرأى بركة كبيره يخرج من بين ثنايا صخرها

منبع الينبوع وفيها حيةٌ كبيرة ميتة

وقد ملأت البركة بالسم!...

أدرك الرجل ان صاحبه كان يريد منفعته لكنه لم يدرك ذلك إلا بعد أن سبق السيف العدل.

الحكمـــــــه

فكر كثيرا!!!...

قبل أن تفقد من تحب

فكر كثيرا!!!...

قبل ان تعادي من يحبك

فكر كثيرا!!!...

قبل أن تعادي من ينتقدك

فربما كان كل هؤلاء

يعملون من أجلك

هل سمعتم بالرجل

الذي ترك كلبه ليحرس ابنه الرضيع

وذهب للصيد وعندما عاد!...

وجد الكلب ينبح أمام البيت وقد تلطخت

أنيابه بالدماء!!!...

فرفع البندقية عليه وأزهق روحه

ودخل مسرعا...

ليرى بقايا طفله

وإذا به يرى ذئبا غريقا بدمائه

والطفل لم يمسه أي ضرر!؟

تخيلوا الشعور بالذنب

الذي سيتغشاه

وسيرافقه الندم

طوال حياته

كم من روح ازهقت ظلما؟

وكم من مشاعر

ماتت من سوء الظن؟

وكم من العلاقات انقطعت

لأسباب خاطئة؟

لاتنظروا بأعينكم فقط

انظروا بعقولكم

واعرفوا الحقيقة

واسمعوا من الشخص

ماذا سَيقول!؟

وقبل ردة فعل خاطئة

تبكيك ندما مدى الدهر

(صخرة المظلوم)

*قصه حقيقة *

- في يوم من ايام الصيف الممطرة وبعد هطول الامطار الغزيرة على منطقة ..... ذهب شابان الى إحدى مغاسل

السيارات لغسيل شاحنتهما التي يملكانها من آثار الطين والوحل ..

فقام أحد عمال المغسله بغسلها وتنظيفها على افضل مايكون.

وبعد الانتهاء واثناء استلام الشاحنه قام ذلك الشابان بإتهام ذلك العامل المسكين ظلماً وبهتانا بسرقة مبلغ من المال كان موجود في السيارة..!

أنكر العامل البسيط هذه الحادثه جملة وتفصيلاً ..

وتم استدعاء صاحب المغسله الذي بدوره خون عامله ولم يقف معه وخيره بين امرين مريرين..!!

وهو:

إما استدعاء الشرطة وطرده من العمل أو اعادة ذلك المبلغ الى ذلك الشابان المدعيان ..

حاول ذلك العامل المسكين بقدر المستطاع دفع ذلك الاتهام الباطل عنه دون فائدة ..

وفكر ملياً بخيار صاحب المغسله الأول اذا تم استدعاء الشرطة فسوف يحجز ايام طويله على ذمه القضيه ولديه اطفال ووالدته مريضه وكبيرة بالسن وهو المعيل الوحيد لاسرته

والثاني هو دفع ذلك المبلغ من جيبه واتقاء ذلك الشر المستطر وتوكيل امره لله رب العالمين ..

فقرر ان يذهب لبيته لاحضار هذا المبلغ ويدفع الشر عنه وعن اسرته ومستقبله وسمعته ..

فأحضر المبلغ وسلمه الى الشابان الكاذبان أمام صاحب العمل وقال:

(وكلت أمري للملك القهار)

وانصرف الشابان فرحان بنجاح تلك العملية الجبانه ..!

صاحب العمل بعد ذهاب الشابان قام بطرد العامل من وظيفته متحججآ انه لايريد ان يشوه مغسلته بوجود لص مثله يعمل عنده ..!

فبكى العامل كثيرآ وانصرف لمنزله بعد ان حاسبه صاحب العمل واعطاه بقيه حسابه..

لم تنتهي القصه هنا...

ولكن كانت تلك بدايتها وبداية عدالة رب السماء والارض وانتقامه من ذلك الشابان الظالمان .

فبعد استلامهما المبلغ الحرام من ذلك العامل المسكين ذهبا الى احد الاسواق وتسوقا مرورآ باحد المطاعم لشراء وجبه الغداء والذهاب لأحد الاماكن الطبيعيه لتناول ذلك الغداء والتخطيط لعمليه نصب اخرى !!

قام الشابان بايقاف سيارتهما بجانب جرف جبلي لتناول الغداء تحت ظل ذلك الجرف .

ولكن القدر كان لهما بالمرصاد *وعدالة رب العالمين قد نزلت عليهما بعد دعوة المظلوم* ..

فتدحرجت صخرة عظيمه وضخمه جداً من فوق ذلك الجرف الجبلي قامت *بسحقهمها هما وسيارتهما* تماماً واستقرت فوق السيارة ..

سبحان الله ؟!

هرعت الجهات المختصه لمكان الحادث وتم اخراجهما بصعوبه *فالاول* سحق تماماً وتوفي .

والثاني كانت به بعض الروح وفي سكرات الموت الاخيرة واول مانطق به قبل موته :

(ظلمناه وهذه عدالة ربي فينا)

ومات موته شنيعه ..!!

عرف الناس جميعاً بتلك القصه وعرف صاحب القصه بها وكذلك صاحب العمل الذي بكى كثيراً على ظلمه وتسرعه في الحكم على انسان يعمل عنده ويعرف اخلاقه جيداً

فقام باعادة العامل وجعله رئيس العمال بل وارجع له مبلغ الذي دفعه ...

نعم هذه قصه حقيقية وواقعيه حدثت ومازالت تلك السيارة فوقها تلك الصخرة يزورها الناس ويتأملون

العبرة والعداله الإلهية السريعه التي لاترضى للظلم والجور بين الناس .

فأتقي دعوه *المظلوم* ولاتظلم احد كن مظلوماً ولاتكن ظالماً ابداً

وتذكر جيداً ..

ان الله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه فحرمه على عباده

(العدالة الإلهية)

قصةٌ حقيقةٌ وقعت أحداثها بدمشق منذ زمنٍ بعيد؛ امرأةٌ كان والدها مِنَ الوُجهاء الأثرياء، وتزوجها ابن أحد الولاة العثمانيين، من ذَوي الإقطاع والثراء، وكانتِ المرأة وحيدة أبويها، وكذا زوجها. تُوفِّي والدها فورثته، وتُوفِّي والد زوجها فورثه، ثم تُوفِّي زوجها دون أن يكونَ لها منه ولد، فورثتِه هو الآخر؛ فصار عندها أراضٍ، وإقطاعاتٌ شاسعة. ولما لم يكنْ لها مورد رزقٍ من عملٍ كانت تبيع جزءاً من أراضيها كل مدةٍ لتنفق على نفسها، وعندما يقلُّ ما في يدها تبيع أرضاً أخرى، وهكذا. ونظراً

لوَحْدتها، وعدم وجود ذريةٍ تؤنسها، فقد قامتْ بكفالة إحدى الفتيات اليتيمات مدَّةً منَ الزمن، حتى تزوجت. كبرت المرأة وكان جيرانها يخدمونها في حاجياتها، وكان أسفل شقتها صاحب محل بقالةٍ تشتري منه، ويوصِّل لبيتها الأغراض. وذات يومٍ طلبتْ منَ المحل بعض الأغراض، فجاءَها صاحبُ المحل، ودخل بالأغراض، فقالتْ له: "اجلس حتى أُضَيّفَك فنجاناً منَ القهوة"، وقامتِ العجوز -وهي على عتبة التسعين منَ العمر – للمطبخ تُعِدُّ القهوة له، فلعب الشيطان بعقل البائع، ووسوس له أن ينتهزَ الفرصة ليسرقَ أموالها؛ فلحقها إلى المطبخ، وخنقها بطوق الذهب الذي ترتديه دون مقاوَمة، وفتَّش البيت، ولم يجدْ إلا مبلغاً زهيداً جدّاً مِنَ المال، فأخَذَهُ وانصرف. بعد يومٍ أو أكثر افتقد الجيران جارتهم العجوز، واستغربوا عدم إجابتها وفتحها الباب، وكان ذلك سبباً لكشف الجريمة، وتمَّ التحقيق مع الجيران، ولم يلبثْ أنِ انكشف المجرم، وتطابقتْ عليه الأدلة، واعترف. لكنه وكَّل أحد شياطين المحامين، فاستطاع تدبير تقريرٍ طبيٍّ للمجرم بأنَّه مختلٌّ عقليّاً بدرجةٍ خطيرة، وبعد جلساتٍ في المحكمة أُطلق سراحه؛ لكونه غير مسؤولٍ عن فعله؛ فرجع المجرم لحياته المعتادَة حرّاً طليقاً، وبقيَ على ذلك سنواتٍ. وعلمتْ بالقصة تلك اليتيمة التي ربَّتها المغدور بها، فتبنَّتِ الموضوع، وأعادت رفع القضيَّة على المجرِم بعد أنِ اطمأنَّ تلك المدة الطويلة، وكانت حجتها القوية: إن كان المجرمُ مجنوناً بتلك الدَّرجة المثبتة في التقرير، فمكانه ليس بين الناس العقلاء؛ حتى لا يرتكب الجرائم؛

بل في مستشفى المجانين، وإن كان عاقلاً فلا بُدَّ منَ القصاص، وفعلاً لم يكن أمام المجرم إلاَّ التشبُّث بالخيار الأول؛ فراراً منَ العقوبة، فتمَّ إيداعه مستشفى الأمراض العقلية.

وهناك كان المجانين باستقبال النَّزيل الجديد، وتحلَّقوا حوله يسألونه: "ما الذي أتى بك إلى هنا؟"، فقال لهم بكل صراحة: "أنا قتلتُ امرأةً عجوزاً، وقلتُ عن نفسي إنني مجنون؛ لأهرب من العقوبة، وبسبب ذلك جاؤوا بي عندكم، هذه قصتي". فاستغرب المجانين، واجتمعوا فيما بينهم، وإذا بهم يحيطون به، ويقولون: "أنت مجرمٌ قاتلٌ، ولا بد من محاكمتكَ، سنحاكمك الآن"؛ فشَكَّلُوا محكمةً فيما بينهم، وحكموا عليه بالإعدام شنقاً، وربطوا عنقه بالملابس، وهو لا يقدر على الفرار منهم، ولم يُجْدِ الصراخ والاستنجاد، وشنقوه. وفي اليوم التالي، لَمَّا أراد الممرضون توزيع الطعام، وجدوه مشنوقاً، فسألوا: "مَن قتله؟"، قال المجانين: "نحن شنقناه؛ لأنه مجرمٌ قاتلٌ"، فسألوا الحارس المناوب فقال: "لَمْ أميزْ صراخه عن الصراخ المعتاد لباقي المجانين".

وهكذا جاء للقاتل القصاص العادل من حيث لم يحتسبْ، ونشرت الجرائد خبره وقصته العجيبة.

أحبتي في الله .. إنها (العدالة الإلهية) لا تغيب حينما تغيب عدالة البشر. إنه الله سبحانه وتعالى العدل الذي لا يقبل الظلم على نفسه، والذي جعله بين الناس مُحَرَّماً؛ يقول

تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ . وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾، ويقول: ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾، ويقول: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾، ويقول: ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾، ويقول: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ويقول: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾، ويقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، ويقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عَظِيماً﴾، ويقول: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخَافُ ظُلْماً وَلا هَضْماً﴾، ويقول: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾، ويقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾.

وعَنِ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فِيما رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قالَ: {يا عِبَادِي إنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ علَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فلا تَظَالَمُوا}.

إنها (العدالة الإلهية)، عدالةٌ لكل البشر حتى إنه يُقال: "لو كان المظلوم كافراً وظُلم ثم دعا الله؛ فإن الله يستجيب دُعاءه، لا حباً للكافر ولكن حباً للعدل".

يقول العلماء إنه لا شك أن ما يحدث من أنواع المظالم العامة والخاصة لا يخفى على الله منها شيءٌ، ولا شك أيضاً أن الله تعالى لا يرضى بالظلم والعدوان. والناس بين ظالمٍ ومظلوم، فأما الظالم فإن الله تعالى إنما يُملي له

ليزداد إثماً، ويؤخره ليومٍ تشخص فيه الأبصار، قال تعالى: ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾، وهذا وعيدٌ شديدٌ للظالمين؛ يمهلهم الله، ويدرُّ عليهم الأرزاق، ويتركهم يتقلبون في البلاد آمنين مطمئنين، يُملي لهم ليزدادوا إثماً، حتى إذا أخذهم لم يُفلتهم: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

وأما المظلوم فإن الله تعالى يمتحنه تمييزاً وتمحيصاً، فإن آمن بالله واتقاه جُوزي على ذلك بالثواب الجزيل؛ يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾، ويقول: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾. والدنيا ليست بدار جزاءٍ ووفاء، وإنما هي دار محنةٍ وبلاء، وهي لم تُخلق للدوام والبقاء، بل للزوال والفناء؛ فإن الله تعالى لم يخلقها إلا ليبتلي بها عباده ويمتحنهم فيها فينظر كيف يعملون. وإقامة العدل المطلق لا تكون في الدنيا بل تكون في الآخرة.

وحَريٌّ بالمظلوم أن يقول: "حسبي الله ونعم الوكيل" فلا يمسسه بإذن الله سوءٌ من الظالم؛ يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ﴾. صدق من قال: أتدرون معنى قول المظلوم "حسبي الله ونعم الوكيل"؟ معنى ذلك أنه نقل ملف القضية من قاضي الأرض إلى قاضي

السماء، وهناك لمحكمة الآخرة قوانين أخرى غير محكمة الأرض: فالملفات معلنةٌ غير سرية؛ يقول تعالى: ﴿ونُخرِجُ لَهُ يَوْمَ القِيامَةِ كِتابا يَلقاهُ مَنْشُورًا﴾، والحضور تحت حراسةٍ مشددة؛ يقول تعالى: ﴿وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، والظلم مستحيل؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾، وليس هناك محامٍ يدافع عنك؛ يقول تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، والرشوة والواسطة مستحيلة؛ يقول تعالى: ﴿يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾، ولا يوجد تشابه أسماء أو التباس وقائع؛ يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، واستلام نتيجة الحكم باليد؛ يقول تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ﴾، ولا يوجد حكمٌ غيابي؛ يقول تعالى: ﴿وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، ولا يوجد نقضٌ أو استئناف؛ يقول تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾، ولا يوجد شهود زور؛ يقول تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، ولا توجد ملفاتٌ منسية؛ يقول تعالى: ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾، وأما الأعمال فلها ميزانٌ دقيقٌ؛ يقول تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسبين﴾. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الشاعر:

أمَا واللهِ إنَّ الظُّلمَ لؤمٌ

وما زالَ المسيءُ هو الظَّلومُ

إلىَ ديأَّنِ يومِ الدّينِ نَمضي

وعندَ اللهِ تجتمعُ الخُصومُ

ستعلمُ في الحسابِ إذا التقينا

غداً عند الإلهِ مَنْ الملومُ

وقال آخر:

إذا جارَ الأميرُ وكاتباه

وقاضي الأرضِ داهنٌ في القضاء

فويلٌ ثمَّ ويلٌ ثمَّ ويلٌ

لقاضي الأرضِ مِنْ قاضي السماء

كلمتي إلى كل ظالمٍ .. اتقِ الله، ولا تأخذك العزة بالإثم. توقف فوراً عن الظلم. تُب إلى الله توبةً نصوحاً. أعد الحقوق إلى أصحابها فهذا أهون لك من أن تُحاسَب عليها في الآخرة. اعترف بما اقترفت يداك من ظلمٍ، واطلب القصاص من نفسك في الدنيا، وسارع إلى التخلص من وزر ظلمٍ عقابه عند الله عظيمٌ، واستحضر في نفسك معنى الخلود في العذاب، أو اطلب العفو من أصحاب الحقوق الذين ظلمتهم.

أما من يَظلِم أو يشارك في الظلم ثم يقول إنه "عبد المأمور" فأقول له: اعلم أنك عبد الله وحده، لستَ عبداً

لغيره، واعلم أن هذا القول يُدخِلك في دائرة الشرك والعياذ بالله، ثم إنه لن يُعفيك من المسئولية والحساب يوم تقف بين يدي الله سبحانه وتعالى أن تقول: "قتلتُ أو عذبتُ أو اغتصبتُ أو سرقتُ أو شهدتُ بالزور أو كذبتُ وافتريتُ أو حكمتُ بغير الحق لأن رئيسي طلب مني ذلك"؛ فأنت تعلم أنه لا طاعة لمخلوقٍ في معصية الخالق. صحيحٌ أنت مأمورٌ بطاعة رئيسك، لأنها من طاعة ولي الأمر، إلا في ظلم غيرك؛ فالظلم معصيةٌ لله، إذا ساعدك آمرك في الإفلات من عقابها في الدنيا فلن يساعدك في التخفيف من العقاب عليها في الآخرة. انتبه لنفسك، واقلع فوراً عن ظلم غيرك، وارجع إلى ربك بتوبةٍ صادقةٍ، وانقذ نفسك من عذاب الآخرة فهو شديدٌ أليمٌ غليظٌ تظل خالداً فيه مُهانا.

أقول لكل ظالمٍ، ولكل من شارك في ظلمٍ، ولكل من أيَّد ظالماً أو أعانه، ولكل من مالَ إلى ظالمٍ ولو بقلبه: تذكر (العدالة الإلهية) وبادر بالتوبة والعمل الصالح، وأبشر بوعد ربك لك عندما تتوب؛ إنه لا يغفر لك ذنوبك وحسب، بل ويبدل لك سيئاتك حسنات؛ يقول تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

وأما المظلوم فأقول له: أنت مخيرٌ بين أن تقتص لنفسك في الدنيا؛ يقول تعالى: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾، أو أن تعفو وتصفح فيغفر الله لك؛ يقول تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا

وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أو أن تصبر وتحتسب فيكون لك الأجر العظيم؛ يقول تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾.

أحبتي .. فلنستعِّد جميعاً لوقفةٍ بين يدي الله سبحانه وتعالى في يومٍ عظيمٍ، يوم (العدالة الإلهية) المطلقة ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾، لنقابل المولى عزَّ وجلَّ بقلوبٍ صافيةٍ ونفوسٍ راضيةٍ، وأعمالٍ صالحة.

اللهم إنا نعوذ بك أن نَذِل أو نُذَل، أو نَضِل أو نُضَل، أو نَظلِم أو نُظلَم، أو نَجهَل أو يُجهَل علينا.

(يُمهل ولا يُهمل)

كتبت تقول: أنا زوجةٌ وأمٌ لابنٍ وبنت، ومنذ أن بدأتُ حياتي مع زوجي ونحن نعيش حياةً رغدة، وقد استعنتُ طوال حياتي الزوجية على تربية أولادي بمربياتٍ عديدات، وكانت كل واحدةٍ منهن لا تمكث عندي أكثر من شهرين ثم تفر من قسوة زوجي العدواني بطبعه، فقد كان

يتفنن في تعذيب أية مربيةٍ تعمل عندنا، ولا أنكر أنني شاركته في بعض الأحيان جريمته.

ولما صارت ابنتي في السابعة من عمرها وابني في المرحلة الإعدادية، جاءنا مزارعٌ من معارف زوجي يصطحب معه ابنته الطفلة ذات الأعوام السبعة

قال المزارع البسيط إنه أتى بابنته لتعمل عندنا مقابل عشرين جنيهاً في الشهر، فوافقنا. وترك المزارع طفلته فانخرطت في البكاء وهي تُمسك بجلباب أبيها، وانصرف الرجل دامع العينين. بدأت الطفلة حياتها الجديدة معنا، فكانت تستيقظ في الصباح الباكر لتساعدني في إعداد الطعام لطفلي، ثم تحمل الحقائب المدرسية وتنزل بها إلى الشارع وتظل واقفةً مع ابنتي وابني حتى تحملهما حافلة المدرسة، وتعود إلى الشقة فتتناول إفطارها، وكان غالباً من فولٍ بدون زيت، وخبزٍ على وشك التعفن، ثم تبدأ في ممارسة أعمال البيت من تنظيفٍ ومسحٍ وشراء الخضار وتلبية النداءات والطلبات حتى منتصف الليل؛ فتسقط على الأرض كالقتيلة وتستغرق في النوم، وعند أية هفوةٍ أو نسيانٍ أو تأجيل أداء عملٍ مطلوبٍ ينهال عليها زوجي ضرباً بقسوةٍ شديدة، فتتحمل الضرب باكيةً صابرة، ورغم ذلك فقد كانت في منتهى الأمانة والنظافة والإخلاص لمخدوميها، تفرح بأبسط الأشياء. ورغم اعترافي بأني كنتُ شريكةً لزوجي في قسوته على الخادمات وتفننه في تعذيبهن، إلاَّ أنه كانت تأخذني الشفقة في بعض الأحيان بهذه الفتاة، لطيبتها وانكسارها فأناشد

زوجي ألاَّ يضربها، فكان يقول لي: "إنَّ هذا الصنف من الناس لا تجدي معه المعاملة الطيبة". واستمرت الفتاة تتحمل العذاب في صمتٍ وصبر، وحتى حين يأتي العيد ويخرج طفلاي مبتهجين تبقى هذه الطفلة المسكينة تنظف وتغسل دون شفقة. أما أبوها فلم نره إلاَّ مراتٍ معدودة عندما يأتي لأخذ الأجرة. وأنا أبكي الآن كلما تذكرت قسوة عقابنا لها إذا أخطأت أي خطأٍ، فقد كان زوجي يصعقها بسلك الكهرباء!! وكثيراً ما حرمناها من وجبة عشاءٍ في ليالي البرد القاسية فباتت على الطوى جائعة، ولا أتذكر أنها نامت ليلةً، عدة سنواتٍ طويلةٍ، دون أن تبكي!!

وحين قاربتْ الفتاة سن الشباب خرجتْ ذات يومٍ لشراء الخضروات ولم تعد، فسأل زوجي البواب عنها وعرف أنها كانت تتحدث لفتراتٍ طويلةٍ مع شابٍ يعمل لدى جزارٍ بنفس الشارع، وأنه من المحتمل أن تكون قد اتفقت معه على الزواج حتى ينتشلها من هذه الحياة القاسية. ولكن لم يمضِ أسبوعٌ حتى كان نفوذ زوجي قد تكفل بإحضارها من مخبئها، واستقبلناها عند عودتها استقبالاً حافلاً بكل أنواع العذاب، فقام زوجي بصعقها بالكهرباء وتطوع ابني بركلها بعنف، إلاَّ ابنتي فإنها كانت تتألم بما يُفعل بهذه الخادمة المسكينة. وعادت المسكينة لحياتها الشقية معنا واستسلمتْ لمصيرها، فإذا أخطأتْ أو أجلتْ عملاً لبعض الوقت يضربها زوجي ضرباً مبرحاً، وكنا نستمتع ونخرج في الإجازات ونترك لها بقايا طعام

الأسبوع، ثم شيئاً فشيئاً بدأنا نلاحظ عليها أن الأكواب والأطباق تسقط من يديها وأنها تتعثر كثيراً في مشيتها، فعرضناها على الطبيب فأكد لنا أن نظرها قد ضعف جداً وأنها لا ترى حالياً ما تحت قدميها أي أنها أصبحتْ شبه كفيفةٍ، ورغم ذلك لم نرحمها وظلت تقوم بكل أعمال البيت وتخرج لشراء الخضر من السوق، وكثيراً ما صفعتها إذا عادت من السوق بخضرواتٍ ليست طازجة، فأشفقتْ عليها زوجة البواب فكانت تشتري الخضروات لها حتى تنقذها من الإهانة والضرب. واستمر الحال هكذا لفترةٍ من الزمن، ثم خرجت الفتاة ذات يومٍ من البيت بعد أن أصبحت كفيفةً تقريباً ولم تعد مرةً أخرى، ولم نهتم بالبحث عنها هذه المرة. ومضت السنوات فأُحيل زوجي للتقاعد وفقد المنصب والنفوذ. وتخرَّج ابني من الجامعة وعمل وتزوج وسعدنا بزواجه، اكتملت سعادتنا حين عرفنا أن زوجته حامل، وبعد مرور شهور الحمل وضعتْ مولودها، فإذا بنا نكتشف أنه كفيفٌ لا يبصر، وكانت صدمةً قاسيةً علينا، وتحولت الفرحة إلى حزن، وعرضناه على الأطباء ولكن بلا فائدة. واستسلم ابني وزوجته للأمر الواقع، وأدخلنا حفيدنا حضانةً للمكفوفين، وقررتْ زوجة ابني ألاَّ تحمل خوفاً من تكرار الكارثة، ولكن الأطباء طمأنوها وشجعوها على الحمل وشجعناها نحن أيضاً، وحملت وأنجبت طفلةً جميلةً، وزف الطبيب إلينا البشرى بأنها ترى وتُبصر كالأطفال، وسعدنا بها سعادةً مضاعفةً، وبعد سبعة شهورٍ لاحظنا عليها أن نظرها مُركزٌ في اتجاهٍ واحدٍ لا تحيد عنه، فعرضناها

على أخصائي عيون، فإذا به يصدمنا بحقيقةٍ أشد هولاً وهي أنها لا ترى إلاَّ مجرد بصيصٍ من الضوء وأنها معرضةٌ أيضاً لفقد بصرها، فأصيب زوجي بحالةٍ نفسيةٍ فسدت معها أيامه وكره كل شيءٍ، ونصحنا الأطباء بإدخاله مصحةً نفسيةً لعلاجه من الاكتئاب.

وانقبض قلبي وتذكرتُ فجأةً الكسيرة التي هربت من جحيمنا كفيفةً بعد أن أمضت معنا عشر سنواتٍ ذاقت خلالها أهوال الصعق بالكهرباء والضرب والهوان والحرمان، وساءت نفسي من الجزع، هل هذا عقاب السماء لنا على ما فعلناه بها؟! وأصبحتْ صورة هذه الفتاة اليتيمة التي أهملنا علاجها وتسببنا في كف بصرها تُطاردني في وحدتي، وتعلَّق أملي في عفو ربي عما جنينا في أن أجد هذه الفتاة وأُكفِّر عما فعلناه بها. وبعد البحث والسؤال عنها علمنا أنها تعمل خادمةً بأحد المساجد، فذهبتُ إليها وأحضرتها لتعيش معي ما بقي لي من أيامي، ورغم قسوة الذكريات، فقد فرحتْ بسؤالي عنها وسعيي إليها لإعادتها، وحفظتْ العشرة التي لم نحفظها، وعادت معي تتحسس الطريق وأنا أمسك بيدها، استقرت الفتاة معنا وأصبحتُ أرعاها بل وأخدمها هي وحفيدي الكفيفين وأملي ودعائي لربي أن يغفر لي ما كان.

قالت صاحبة القصة ختاماً لروايتها: "أقول لمن انعدمت الرحمة في قلوبهم: إن الله حيٌ لا ينام؛ فلا تقسوا على أحدٍ، فسوف يجيء يومٌ تندمون فيه على ما فعلتم وقت قوتكم وجبروتكم".

أحبتي في الله .. يقول أهل العلم إن من السنن الإلهية أن الظلم مهما طال أمده واشتد، فإن فجر ونور العدل والنصر يأتي ولو بعد حينٍ؛ فالله سبحانه وتعالى العدل الحكم (يُمهل ولا يُهمل)، ونهاية الظالمين أليمةٌ يراها المظلوم في الدنيا قبل يوم الحساب، فسبحان الذي يقصم ظهور الظالمين ويُشدد العقوبة عليهم؛ وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: {اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِرًا غَيْرِي}، والله تعالى يغضب في حق خلقه بما لا يغضب في حق نفسه فينتقم لعباده بما لا ينتقم لنفسه؛ يقول تعالى: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ﴾. إن رب العالمين لا يُهمل أحداً، ولا يحنث في وعده، ولا يتخلى عن المظلومين أياً كانت ملتهم، فهذه سنته في خلقه، وقانونه بين البشر، إنَّ أمْره إذا جاء لا يرده أحد، ولا يقوى على منعه بشر، ولا يتأخر عقابه ممن ظَلم، وثأره ممن بغى وتجبر.

ومع ذلك فإن الله سبحانه وتعالى يُمهل الظالم لكنه لا يُهمل، ولا ينسى ولا يدع، يتركه في غيه سادراً لا يعي ولا يتدبر، يصبر عليه ويتركه، ويحلم في التعامل معه ولا يعاجله، لكن إذا جاء الوعد وحان الحين، فإن أخذ الله أليمٌ شديدٌ، فهل من متعظٍ أو مدّكر؟

والله بحكمته البالغة يُمهل الظالم ليعتبر به من في الأرض ويعرفون أنّ له قصاصاً دنيوياً بجانب قصاص الآخرة. قد يغتر الظالم بظلمه شهوراً وسنواتٍ، فيظلم عباد الله، والله يُمهله بحلمه عليه، ويستره بستره له فيتمادى الظالم

في غيه وجبروته وينسى أن الله (يُمهل ولا يُهمل)، وأنه سبحانه وتعالى يصبر على الظالمين رغم ظلمهم، ورغم كيدهم وطغيانهم، يُمهلهم ويُملي لهم؛ يقول تعالى: ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، ويقول تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.

إن الله يمهل الظالم ولا يهمله حتى إذا أخذه لم يفلته: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد خلقه فيما يعملون، ويجازي كلاً بسعيه في الدنيا والآخرة، وسيُعرض الخلائق كلهم عليه، فيحكم فيهم بعدله، ويقابل كلاً بما يستحقه، وهو المنزه عن الظلم والجور فلا يعذب أحداً بغير ذنب: ﴿فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾.

إنّ من لطف الله بعبده الظالم، أن يُمهله لعله يتوب، ويؤخره لعله يُقلع، فإن تاب إلى ربه ورجع وآب كان ذلك رحمةً من الله تعالى عليه، وإذا استمر في ظلمه وتمادى فيه فربما أخَّره، ليزداد في الإثم، استدراجاً من الله المنتقم الجبار؛ يقول تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ . فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ]. ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.

وحتى نتصور هذا الألم وهذه الشدة دعونا نتفكر في قول الله تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾،

تُوصف هذه الآية بأنها "أبلغُ ما يُتصور في النّهي عن الظلم والتهديدِ عليه"؛ فقد ذهب أكثر المفسرين إلى أنه إذا كان حال الميل إلى من وُجد منه ظلمٌ يُفضي إلى مساس النّار، فما الظنّ بمن يميل إلى الراسخين في الظلم كل الميل، ثم ما الظن إذن بالظالمين أنفسهم، كيف سيكون عقابهم؟ إنّ في قوله تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ نهيٌّ عن مجرد الركون، أي إذا ملتم إليهم، ووافقتموهم على ظلمهم، أو رضيتم بما هُم عليه من الظلم. قال المفسرون عن الركون إنه أفعالٌ بالقلب وأفعالٌ بالجوارح، أمّا أفعال القلب فمنها: الميل والمحبة والرضا، وأما أفعال الجوارح فمنها: السكون، والاشتراك بتزيين الظلم، والمداهنة للظالمين من زيارةٍ ومصاحبةٍ ومجالسةٍ والحديث عنهم بالفضل، والاعتماد عليهم. والمراد بالذين ظلموا هم مرتكبو الظلم فعلاً الذين جعل الله عقوبتهم معجلةً في الدنيا قبل الآخرة؛ قال صلى الله عليه وسلم: [ما مِن ذنبٍ أجدَرَ أنْ يُعجِّلَ اللهُ لصاحبِه العقوبةَ في الدُّنيا مع ما يدَّخِرُ له في الآخرةِ مِن البغيِ وقطيعةِ الرَّحمِ]، وعلى الباغي تدور الدوائر فيبوء بالخزي، ويتجرع مرارة الذل.

وقال الشاعر حاثاً على عدم الظلم:

لا تظلمنَ إذا ما كنتَ مُقتدراً

فالظلمُ مرتعهُ يُفضي إلى الندمِ

تنامُ عينُك والمظلومُ منتبهٌ

يدعو عليكَ وعينُ الله لم تنمِ

أحبتي .. عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن اللهِ تَبَارَكَ وتعالى أَنَّهُ قَالَ: {يَا عِبَادي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسي وَجَعَلْتُهُ بيْنَكم مُحَرَّماً فَلا تَظَالَمُوا ... يَا عِبَادي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيراً فَلْيَحْمَدِ الله وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ}. وقال عليه الصلاة والسلام: [... وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ، وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ]، وقال كذلك: [اتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ]، فليتقِ كلٌ منا الله ويتوقف فوراً عن ظلم أي إنسانٍ؛ فالظلم ظلماتٌ، عواقبه وخيمةٌ في الدنيا والآخرة، والله سبحانه وتعالى (يُمهل ولا يُهمل). أفلا يفيق الغافلون قبل فوات الأوان؟ ألا يعتبر الظالمون قبل نزول العقاب الإلهي؟

اللهم لا تدعنا في غمرة، ولا تأخذنا على غِرة، ولا تجعلنا من الظالمين، ولا ممن يركنون إلى الظالمين ولا حتى بقلوبهم، ولا من الغافلين.

(نبع الحنان)

قصةٌ أبكتني ترويها طبيبةٌ؛ كتبت تقول: دخلت عليّ في العيادة امرأةٌ في الستينات من عمرها بصحبة ابنها الثلاثيني، لاحظت حرصه الزائد عليها، يُمسك يدها ويُصلح لها عباءتها ويُقدم لها الأكل والماء. بعد سؤالي عن المشكلة الصحية، طلبت بعض الفحوصات، ثم سألت الابن عن حالة أمه العقلية؛ لأنّ تصرفاتها لم تكن متزنةً ولا ردودها على أسئلتي، فقال: إنها متخلفةٌ عقلياً منذ الولادة. تملكني الفضول فسألته: فمن يرعاها؟ قال: أنا. قلت: والنعم! ولكن من يهتم بنظافة ملابسها وبدنها؟ قال: أنا؛ أدخلها الحمّام وأحضر ملابسها وأنتظرها إلى أن تنتهي، وأصفف ملابسها في الخزانة ، وأضع المتسخ من الملابس في سلة الغسيل، وأشتري لها ما تحتاجه من ملابس! قلت: ولِمَ لا تحضر لها خادمة؟! قال: لأن أمي مسكينةٌ مثل طفلٍ صغيرٍ؛ لا تشتكي، وأخاف أن تؤذيها الشغالة. اندهشت من كلامه، ومقدار برّه بأمه، وسألته: هل أنت متزوج؟ قال: نعم، الحمد لله، ولدي أطفال. قلت: إذن زوجتك ترعى أمك؟ قال: هي لا تقصر؛ فهي تطهو الطعام وتقدمه لها، وقد أحضرت لزوجتي خادمةً حتى تعينها، لكني أحرص على أن آكل مع أمي حتى أطمئن عليها فهي مصابةٌ بمرض السكر. زاد إعجابي، وأمسكت دموعي أمنعها من أن تنهمر! اختلست نظرةً إلى أظافر الأم فرأيتها قصيرةً ونظيفةً، سألته: من يعتني بأظافرها؟ قال: أنا! نظرت الأم لولدها وقالت: متى تشتري لي "الشيبسي"؟! قال لها: أبشري، نذهب الآن لمحل البقالة! طارت الأم من الفرح، وقالت: الآن .. الآن! التفت الابن

وقال لي: واللهِ إني لأفرح لفرحتها أكثر من فرحتي بفرحة عيالي الصغار. تقول الطبيبة: تظاهرت بأني أكتب في الملف الطبي حتى لا يظهر مدى تأثري، ومع ذلك ربما فضحتني دمعةٌ سالت ساخنةً على خدي، أتمنى لو أنه لم يلحظها! سألتُه: هل لها غيرك من الأبناء؟ قال: أنا وحيدها؛ لأن الوالد طلقها بعد شهرٍ واحدٍ من الزواج. قلت: إذن ربّاك أبوك؟ قال: لا، بل جدتي لأمي هي التي كانت ترعاني وترعاها، كانت (نبع الحنان) لنا، وتُوفيت إلى رحمة الله وعمري عشر سنوات! قلت: هل رعتك أمك يوماً إذا مرضت أو تذكر أنها اهتمت بك أو فرحت لفرحك أو حزنت لحزنك؟ قال: أمي مسكينةٌ، أنا الذي أحمل همها وأخاف عليها وأرعاها منذ كان عمري عشر سنوات. تقول الطبيبة: كتبت الوصفة الطبية، وشرحت له كيف يعطيها الدواء. أمسك بيد أمّه وقال لها: الآن نذهب إلى محل البقالة. قالت له: لا، نذهب إلى مكّة! استغربت! سأل أمه: لماذا تريدين الذهاب إلى مكة؟ قالت: لأركب الطائرة! سألتُه: أتذهب بها حقاً إلى مكّة؟! قال: نعم. قلت: هي ليس عليها حرجٌ لو لم تعتمر؛ لماذا تذهب بها وتضيّق على نفسك؟ قال: ربما كانت الفرحة التي تفرحها لزيارة مكة أعظم أجراً عند رب العالمين من عُمرتي بدونها! خرجا من العيادة، فأقفلت بابها وقلت للممرضة: أحتاج لبعض الرّاحة. بكيت بشدة، وقلت في نفسي: هذا وهي لم تكن له أماً في يومٍ من الأيام؛ لم تكن (نبع الحنان) له، فقط حملت وولدت ولم تتحمل معاناة تربيته؛ لم تسهر الليالي، لم تُدَرِّسه، لم تتألم لألمه، لم تبكِ لبكائه، لم يجافيها

النوم خوفاً عليه، لم.. ولم..! ومع ذلك تنال كل هذا البر؟! فهل نفعل نحن بأمهاتنا الصحيحات مثلما فعل هذا الرجل بأمه المتخلفة عقلياً؟!

تذكرتُ، وأنا أطالع ما كتبَته هذه الطبيبة، قصة رجلٍ من التابعين سماه النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بأنه "خير التابعين"، وكيف كان بره بوالدته سبباً في استجابة الله سبحانه وتعالى لدعائه؛ قال عمر بن الخطاب، رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: [يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ] {"أمداد": جمع مدد وهو ما كان يأتي من الأجناد مدداً لجيوش المسلمين. "مُراد": اسم قبيلة. "قرن": فخذٌ أو بطنٌ من قبيلة مُراد}، وفي روايةٍ: [إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: أُوَيْسٌ، وَلَهُ وَالِدَةٌ، وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ، فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ]. وبعد أن تولى عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، خلافة المسلمين، كان كلما أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم: "أفيكم أويس بن عامر"؟، حتى أتى على أويس، فقال: "أنت أويس بن عامر"؟، قال: نعم، قال: "مِن مراد ثم مِن قرن"؟، قال: نعم، قال: "فكان بك برصٌ فبرأتَ منه إلا موضع درهم"؟، قال: نعم، قال: "لك والدةٌ"؟، قال: نعم، قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ..." وروى له الحديث، ثم طلب منه أن يستغفر له، فاستغفر له. فلما

انتشر الخبر بين الناس اختفى عنهم أويس وذهب حتى لا يصيبه العُجب أو الثناء فيحبط عمله عند الله عزَّ وجلَّ. ما نال أويس هذه المنزلة؛ أنه لو أقسم على الله لأبره وأنه يستغفر لخليفة المسلمين، إلا ببره بوالدته.

في المقابل يقول أحدهم: كنت على شاطئ البحر، فرأيت امرأةً كبيرةً في السن جالسةً على الشاطئ، تجاوزت الساعة منتصف الليل، فاقتربت منها ومعي أسرتي، نزلت من سيارتي، توجهت إلى هذه المرأة، سألتها: مَنْ تنتظرين؟ قالت: انتظر ابني، ذهب وسيأتي بعد قليل. يقول الراوي: شككت في أمر هذه المرأة، وأصابني ريبٌ في بقائها في هذا المكان، وفي هذا الوقت المتأخر من الليل، ولا أظن أحداً سيأتي بعد هذا الوقت. انتظرت ساعةً كاملةً ولم يأتِ أحد. فذهبت لها مرةً أخرى فقالت: ولدي سيأتي الآن. يقول الراوي: نظرت فإذا بورقةٍ بجانب هذه المرأة؛ طلبتُ منها أن اقرأها. قالت: إن هذه الورقة وضعها ابني بجانبي وقال لي: إذا تأخرت عليك اعطِ هذه الورقة لأي شخص. يقول الراوي: قرأتُ الورقة، فإذا المكتوب فيها: "إلى من يجد هذه المرأة، الرجاء أخذها إلى دار العجزة".

عجباً لحال هؤلاء الأبناء، يعقون من؟ يعقون أمهاتهم؟! يعقون (نبع الحنان) الصافي المخلص في حياتهم؟! أما آن أن تستفيق هذه القلوب العاقة؟!

أحبتي .. يقول أهل العلم أن ديننا قد حثنا على الاهتمام بالوالدين والبر بهما، وإلى جانب ما تناله الأم من اهتمامٍ باعتبارها أحد الوالدين، فإن الشرع قد أعطى للأم مكانةً خاصةً؛ فلا يعرف التاريخ ديناً ولا نظاماً كرَّم المرأة باعتبارها أماً وأعلى من مكانتها مثل الإسلام، لما للأم من شأنٍ جليلٍ وفضلٍ عظيمٍ ووظيفةٍ ساميةٍ ورسالةٍ خطيرةٍ؛ فهي المدرسة الأولى، والقدوة المباشرة، وهي للأسرة مثال القلب للجسم، وهي (نبع الحنان) لأبنائها. تتمثل رسالتها الخطيرة في رعاية الأطفال وتنشئة الأبناء تنشئةً صالحةً وتعويدهم على أحسن العادات والتقاليد. وهي شريكة الرجل في رعاية الأبناء ورعاية شئون بيتها وأسرتها. لقد أوجب الشرع الوصية بالأم، وجعل بِرها من أصول الفضائل، كما جعل حقها أوكد من حق الأب، لما تتحمله من مشاق الحمل والوضع والإرضاع والتربية، وهذا ما يقرره القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، وقوله سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى برَّ رسول الله عيسى عليه السلام بوالدته السيدة مريم، فقال تعالى على لسان عيسى عليه السلام حينما تكلَّم في المهد صبياً: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم جلس إلى قبرٍ، وجلس الناس حوله، فجعل يحرك رأسه كالمخاطِب، ثم بكى، فلما سُئل: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: [هَذَا قَبْرُ آمِنَةَ بِنْتِ وَهْبٍ، اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي الاسْتِغْفَارِ لَهَا فَأَبَى عَلَيَّ، وَأَدْرَكَتْنِي رِقَّتُهَا فَبَكَيْتُ]، يتذكر رقة أمه وحنانها فيبكيها وهي التي لم تدرك الإسلام قبل موتها.

وحين سأل أحدهم النبي عليه الصلاة والسلام: من أحق الناس بحسنِ صحابتي يا رسول الله؟ قال: [أُمّك]، قال: ثم من؟ قال: [أُمّك]، قال: ثم من؟ قال: [أُمّك]، قال: ثم من؟ قال: [أَبُوك].

وهذا ابن عمر رضي اللهُ عنهُما، شهدَ رجلاً يمانياً يطوفُ بالبيتِ، حَمَلَ أُمَهُ وراءَ ظَهرِهِ يَقُولُ: إني لها بعيرُها المذَلَّلُ، إن أُذْعِرَتْ رِكَابُها لمْ أُذْعَرْ، اللهُ ربي ذُو الجلالِ الأكبرِ، حمْلتُها أكثرَ مما حَمَلتْنِي، فهل تُرى جازيتُها يا ابنَ عمر؟ قالَ ابنُ عمرَ: "لا، ولا بزفرةٍ واحدةٍ". والزفرة هي الطلقة الواحدة وقت الولادة.

أحبتي .. هذه هي الأم، وتلك هي مكانتها في الإسلام. إنها هي بحقٍ (نبع الحنان)؛ فعلى مَن تُوفيت أمه أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر لها، ويدعو أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم شفيعاً لها، وأن تكون من أهل الجنة. ومَن كانت أمه ما تزال على قيد الحياة فليدعُ الله سبحانه وتعالى أن يحفظها، وليبادر إلى الوفاء بحقوقها بحبه

واحترامه وتقديره لها، والتعامل معها بكلّ لطفٍ ولينٍ، وتوفير جميع احتياجاتها ومتطلباتها، وطاعتها في غير معصيةٍ لله سبحانه وتعالى، وتجنّب مقاطعتها أو إيذائها أو القسوة في التعامل معها، أو الإساءة إليها أو جرح مشاعرها.

اللّهم اجعل الرحمة تملأ قلوبنا على أمهاتنا، وأعِّنا على البر بهن ورعايتهن والإحسان إليهن. وارحمهن سبحانك أحياءً وأمواتاً.

وإن كانت الأم هي نبع الحنان، وكلنا يعلم اهتمام ديننا الإسلامي بها، فإن لنا مع الأب وهو (نهر العطاء) وقفةٌ؛

(نهر العطاء)

يقول احدهم : سئمت من أبي؛ من صراخه، من نقده، ومن عتابه. إذا دخل غرفتي وأنا خارجها ووجد المصباح

مضاءً صرخ في وجهي: لِمَ كل هذا الهدر في الكهرباء؟ إذا دخل الحمام بعدي ووجد الصنبور يقطر ماءً صرخ بعلو صوته: لِمَ لا تُحكم غلقه قبل خروجك؟ ولِمَ كل هذا الهدر في المياه؟ دائماً ينتقدني ويتهمني بالسلبية، يعاتبني على كل صغيرةٍ وكبيرةٍ، حتى وهو على فراش المرض!

إلى أن جاء يوم الخلاص، اليوم الذي لطالما انتظرته؛ اليوم سأجري المقابلة الشخصية الأولى في حياتي للحصول على وظيفةٍ مرموقةٍ في إحدى الشركات الكبرى، وإن تم قبولي فسأترك هذا البيت إلى غير رجعةٍ، وأرتاح من أبي ومن صراخه وتوبيخه الدائم لي.

استيقظت في الصباح الباكر، استحممت ولبست أجمل الثياب وتعطرت، وهممت بالخروج فإذا بيدٍ تربت على كتفي عند الباب، التفت فوجدت أبي مبتسماً، رغم ذبول عينيه وظهور أعراض المرض جليةً على وجهه، ناولني بعض النقود وقال لي: "أريدك أن تكون إيجابياً واثقاً من نفسك ولا تهتز أمام أي سؤال". تقبلت النصيحة على مضضٍ، وابتسمت وأنا أتأفف من داخلي، حتى في هذه اللحظات لا يكف عن التنظير، وكأنه يتعمد تعكير مزاجي حتى في أسعد لحظات حياتي.

خرجت من البيت مسرعاً واستأجرت سيارة أجرة وتوجهت إلى الشركة، وما إن وصلت ودخلت من بوابتها حتى تعجبت كل العجب! فلم يكن هناك حراسٌ عند الباب، ولا موظفو استقبالٍ، لا يوجد سوى لوحاتٍ إرشاديةٍ تقود

إلى مكان المقابلة! وبمجرد أن دخلت من الباب لاحظت أن مقبض الباب قد خرج من مكانه وأصبح عرضةً للكسر إن اصطدم به أحدٌ؛ فتذكرت نصيحة أبي لي عند خروجي من المنزل بأن أكون إيجابياً، فقمت على الفور برد مقبض الباب إلى مكانه وأحكمته جيداً. ثم تتبعت اللوحات الإرشادية ومررت بحديقة الشركة فوجدت الممرات غارقةً بالمياه التي كانت تطفو من أحد أحواض الزهور الذي امتلأ بالماء الى آخره، وقد بدا أن البستاني قد انشغل عنه. فتذكرت تعنيف أبي لي على هدر المياه فقمت بسحب خرطوم المياه من الحوض الممتلئ ووضعته في حوضٍ آخر مع تقليل ضخ الماء من الصنبور حتى لا يمتلأ الحوض بسرعةٍ إلى حين عودة البستاني. ثم دخلت مبنى الشركة متتبعاً اللوحات؛ وخلال صعودي على الدرج لاحظت الكم الهائل من مصابيح الإنارة المضاءة ونحن في وضح النهار فقمت لا إرادياً بإطفائها خوفاً من صراخ أبي الذي كان يرن في أذني أينما ذهبت. إلى أن وصلت إلى الدور العلوي ففوجئت بالعدد الكبير من المتقدمين للوظيفة. قمت بتسجيل اسمي في قائمة المتقدمين وجلست أنتظر دوري وأنا أتمعن وجوه الحاضرين، تأملت ملابسهم فشعرت بالدونية من ملابسي وهيئتي، كان البعض يتباهى بشهاداته الحاصل عليها من جامعاتٍ أمريكيةٍ، والبعض يتحدث عن بطاقة توصيةٍ معه. ثم لاحظت أن كل من يدخل المقابلة ما يلبث أن يخرج في أقل من دقيقةٍ واحدةٍ؛ قلت في نفسي إن كان هؤلاء بملابسهم الأنيقة وشهاداتهم الأجنبية وبطاقات

التوصية معهم قد تم رفضهم فهل سأُقبل أنا؟! قررت الانسحاب والخروج بكرامتي من هذه المنافسة الخاسرة قبل أن يُقال لي: "نعتذر منك"؛ انتفضت من مكاني وهممتُ بالخروج فإذا بالموظف ينادي على اسمي للدخول، فقلت لا مناص سأدخل وأمري إلى الله. دخلت غرفة المقابلة وجلست على الكرسي في مقابل ثلاثة أشخاصٍ نظروا إليّ وابتسموا ابتسامةً عريضةً، ثم قال أحدهم: "متى تحب أن تستلم الوظيفة"؟، ذُهلت لوهلةٍ وظننت أنهم يسخرون مني، أو أنه أحد أسئلة المقابلة ووراء هذا السؤال ما وراءه، فتذكرت نصيحة أبي لي عند خروجي من المنزل بألا أهتز وأن أكون واثقاً من نفسي؛ فأجبتهم بكل ثقةٍ: "بعد أن أجتاز الاختبار بنجاحٍ إن شاء الله". فقال آخر: "لقد نجحت في الامتحان وانتهى الأمر"، فقلت: "ولكن أحداً منكم لم يسألني سؤالاً واحداً"!، فقال الثالث: "نحن ندرك جيداً أنه من خلال طرح الأسئلة فقط لن نستطيع تقييم مهارات أيٍ من المتقدمين؛ ولذا قررنا أن يكون تقييمنا للشخص عملياً؛ فصممنا مجموعة اختباراتٍ عمليةٍ تكشف لنا سلوك المتقدم ومدى الإيجابية التي يتمتع بها، ومدى حرصه على مقدرات الشركة، فكنت أنت الشخص الوحيد الذي سعى لإصلاح كل عيبٍ تعمدنا وضعه في طريق كل متقدمٍ، وقد تم توثيق ذلك من خلال كاميرات مراقبةٍ وُضعت في مدخل الشركة وأروقتها".

يقول صاحبي .. حينها فقط اختفت كل الوجوه من أمام عيني، ونسيت الوظيفة والمقابلة وكل شيءٍ ، ولم أعد أرى إلا صورة أبي! ذلك الباب الكبير الذي ظاهره القسوة ولكن باطنه الرحمة والمودة والحب والحنان والطمأنينة. شعرتُ برغبةٍ جامحةٍ في العودة إلى البيت والانكفاء لتقبيل يديه وقدميه. اشتقت إلى سماع صوته و موسيقى صراخه تطرب أذني. لماذا لم أرَ أبي هكذا من قبل؟ كيف عميت عيناي عنه؟ عميت عن العطاء بلا مقابل، عن الحنان بلا حدود، عن الإجابة بلا سؤال، عن النصيحة بلا استشارة. تمنيت لو ركبتُ بساط الريح لأعود إلى بيتي وأحتفل مع أبي بفوزي بالوظيفة الجديدة. تركت لهم ملفاً كاملاً يحوي شهاداتي وأوراقي، وخرجتُ مسرعاً؛ خطواتي تسابق الريح للحاق بقلبي الذي سبقني فَرِحاً إلى البيت.

لكن ما إن وقفت عند أول الشارع حتى رأيت ازدحاماً أمام عمارتنا! اقتربت بحذرٍ ودقات قلبي يضرب بعضها بعضاً، فتلقاني جاري باكياً واحتضنني قائلاً: "عظم الله أجرك في أبيك". تسمرت قدماي في الأرض ولم تعد تقوى على حملي، ضاعت فرحتي واسودت الدنيا في وجهي، وبدأت الأرض تدور من حولي. هممت بسؤال كل من مَرَّ بجانبي أحقاً مات أبي؟ أحقاً رحل ولن يعود؟ لا، لا لم يمت حبيبي فهو موجود. رحيلك مُرٌّ يا أبي. ليس هناك أقسى على النفس من رؤية حبيبك مُسجَّىً بلا

حراكٍ، تراه ولا يراك، تنظر إليه للمرة الأخيرة ولا تكاد تصدق ما تراه عيناك.

يا أيها الطاهر النقي .. يا أيها الطيّب السخي .. يا (نهر العطاء) .. لو كنت أعلم أنك سترحل لكنت أعددتُ نفسي، وتقربتُ منك أكثر وتزودت من برك بما قد ينفعني بعد وفاتك .. لو كنت أعلم برحيلك لأخبرتك أنِّي لا أجد نفسي من دونك، ولا أعلم كيف ستصبح حياتي بعدك .. ليتك تسمعني الآن لأُخبرك أنَّ فراقك ينتزع روحي من جسدي، ويقذف بي إلى أعماق المجهول .. رحلتَ وفي القلب غُصَّةٌ وفي النفس حسرةٌ على كل يومٍ لم أمتع ناظري برؤية وجهك البشوش ولا أذني بسماع صوتك الحنون .. منحتنا كل شيءٍ ولم تأخذ منا شيئاً .. ومنذ عرفتُ الحياة وأنت لنا العطاء والاحتواء، والصبر والوفاء .. كنتَ أنت البارَّ بنا ولم تنلْ منا البِر كما يجب أن يكون .. غبتَ يا أبي وغاب عني العقل الرشيد والركن الشديد، والسند المتين، والناصح الأمين.

لم يمت أبي ولن يموت؛ بل سيظل حياً في صلاتي، في دعائي، في ركوعي، في سجودي، في صدقتي، في حجي، في عمرتي، وفي كل عملٍ أتقرب به إلى الله أسأله أن يغفر لأبي ويتغمده بواسع رحمته. لم يمت أبي وإن مات فهو باقٍ في نفسي إلى أن ألحق به في جنات الخُلود .. رحم الله أبي وأسكنه فسيح جناته.

أحبتي في الله .. أبكتني هذه القصة؛ حتى أن دموعاً ساخنةً بدأت تنساب على وجنتيّ حين تذكرت أبي رحمه الله وكان بالفعل (نهر العطاء) الحاني العطوف الذي لم أوفهِ حقه بِراً في حياته كما ينبغي أن يكون البر. واستحضرت متحسراً أحوال الكثير منا مع مَن يحبون فتساءلت في نفسي لماذا لا نتذكر أحبتنا إلا بعد أن نفقدهم؟ لماذا لا نجعلهم يحسون بحبنا لهم وهُم معنا؟ ولماذا يذكر الأبناء آباءهم بكل الخير والحب والشوق بعد وفاتهم، وقد كانوا غير بارين بهم وهم أحياء؟

قصص عدم البر بالوالدين، خاصةً الأب، كثيرةٌ مؤلمةٌ وموجعةٌ، فهل ما يبديه الأبناء من الحب والترحم على أبيهم بعد موته هو تعبيرٌ عن الإحساس بالذنب؟ هل هو تكفيرٌ عن تقصيرهم وعدم برهم بآبائهم في حياتهم؟ ربما!

إن حق الوالدين على الأبناء ثابتٌ في كثيرٍ من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة؛ ومن ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، وقوله سبحانه موضحاً بعض صور الإحسان بالوالدين: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا، وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم أَيّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ قَالَ: [الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا]، قَالَ: ثُمَّ أَيّ؟ قَالَ: [بِرّ الْوَالِدَيْنِ]، قَالَ ثُمَ أَيّ؟ قَالَ: [الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ].

وأَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيّ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ؛ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللهِ. قَالَ: [فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيّ]؟ قَالَ: نَعَمْ بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: [فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنْ اللهِ]؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: [فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا].

وقال عليه الصلاة والسلام: [رَغِم أَنف مَنْ أَدرْكَ أَبَويْهِ عِنْدَ الْكِبرِ أَحدُهُمَا أَوْ كِلاهُما فَلَمْ يدْخلِ الجَنَّةَ].

وورد في حديثه صلى الله عليه وسلم حين صعد المنبر وقال: [آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ]، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ قُلْتَ: آمِينَ، آمِينَ آمِينَ، قَالَ: [إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: "رَغِمَ أَنْف رَجُل أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدهمَا فَلَمْ يُدْخِلَاهُ الْجَنَّة، قُلْ: آمِينَ"، فَقُلْتُ: آمِينَ].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [لَا يَجْزِي وَلَدٌ وَالِداً، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيُعْتِقَهُ]، وَفِي رِوَايَةٍ: [وَلَدٌ وَالِدَهُ].

وقَالَ صلى الله عليه وسلم: [إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَوَلَدُهُ مِنْ كَسْبِهِ].

كما قَالَ: [إنَّ أَطْيَبِ مَا أَكَلْتُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ، وَإِنَّ أَوْلادَكُمْ مِنْ كَسْبِكُمْ].

ورُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي مَالًا وَوَلَدًا، وَإِنَّ أَبِي يُرِيدُ أَنْ يَجْتَاحَ مَالِي، فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم: [أَنْتَ وَمَالُكَ لِأَبِيكَ].

وقال عليه الصلاة والسلام: [إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ].

وقَالَ أيضاً: [مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَصِلَ أَبَاهُ فِي قَبْرِهِ، فَلْيَصِلْ إِخْوَانَ أَبِيهِ بَعْدَهُ].

ولنا في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وتلطفه مع أبيه في الخطاب عبرةٌ وعظةٌ؛ يخاطب عليه السلام أباه بأدبٍ جمٍ: ﴿يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا . يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾، ويقول له متأدباً: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً﴾، أدبٌ واحترامٌ وحبٌ لأبيه وخوفٌ عليه رغم كفره، وهو يعامل ابنه بمنتهى الشدة والصلافة؛ حيث قال: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾، ومع ذلك كان موقف الابن إبراهيم عليه السلام في غاية الأدب واللطف قَالَ: ﴿سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً﴾. ثم عرض القرآن الكريم صورةً لأعظم البر للأب حينما استجاب الابن إسماعيل لأبيه إبراهيم

دون تردد لما عرض عليه الرؤيا التي يذبحه فيها؛ فقال: ﴿يا أَبَتِ افعَل ما تُؤمَرُ سَتَجِدُني إِن شاءَ اللَّهُ مِنَ الصّابِرينَ﴾، درسٌ وموعظةٌ بليغةٌ وتأكيدٌ لما ورد في الأثر: "بروا آباءكم، تبركم أبناؤكم"، وبيانٌ عمليٌ لكون الجزاء من جنس العمل.

أحبتي .. نصيحةٌ لكل ابنٍ ما زال أبوه حياً، احذر أن تفوتَك الفرصة، إنه بابٌ من أبواب الجنة؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الوالِدُ أوسطُ أبوابِ الجنَّةِ، فإنَّ شئتَ فأضِع ذلك البابَ أو احفَظْه]، بادر ببره، وسارع إلى كسب رضاه، وابعد عن عقوقه أو هجره؛ إنه مع كبر سنه صار في حالةٍ من الضعف يحتاج معها إلى الرعاية والحنان. مهما كبرتَ وعلا شأنك فإن له عليك حق السمع والطاعة، وحسن الصحبة والعشرة والمعاملة، والأدب في الحديث، إن تكلم فلا تقاطعه، وإن دعاك فأجبه، ولا تمشِ بين يديه، وحيّهِ بأحسن تحيةٍ، وقبّل رأسه ويديه، فهذا من البر، ولا تنسَ أنه تلزمك النفقة عليه في حال احتياجه، والهدية له في حال غناه.

ومن كان أبوه ميتاً فليحرص على صلاح نفسه، وليُكثر من الدعاء لأبيه، والتصدق عنه إن استطاع، وله أن يقف عليه وقفاً فيكون صدقةً جاريةً له؛ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ: إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ]، والجزاء من جنس العمل، فلعل الابن باجتهاده في

إلحاق النفع بوالده، يهيء الله له من ولده من يسعى لنفعه بعد وفاته.

اللهم اجعلنا بارين بآبائنا أحياءً وأمواتاً، فهم كانوا وما زالوا (نهر العطاء) المتدفق بغير حد، واجعل اللهم لنا من أبنائنا وذرياتنا قرة أعينٍ، واجعلنا وإياهم من عبادك الصالحين.

(ماذا تعلمت من عمركَ)

سألوا رجلا كبيرا في العمر

ماذا تعلمت من العمر الذي مضى ؟!!

فأجاب :

تعلمت " أن الدنيا سلف ودين.

تعلمت" أن المظلوم لابد له من انتصار ولو بعد حين.

تعلمت" أن سهام الفجر لا تخطئ.

تعلمت" أن الحياة يمكن أن تنتهي بأي لحظة ونحن على غفلة.

تعلمت" أن الكلمة الحلوة والوجه البشوش والكرم رأس مال الأخلاق.

تعلمت" أن أغنى إنسان في العالم هو الذي يملك الصحة والأمان.

تعلمت" أن من يزرع الثوم لا يجني الريحان.

تعلمت" أن العمر ينتهي والمشاغل لا تنتهي.

تعلمت" أن من يريد من الناس أن يسمعوا منه عليه أن يسمع منهم.

تعلمت" أن السفر مع الناس هو أدق مجهر يكشف لك معادن الناس .

تعلمت" أن الذي يتفلسف كثيرا (يقول أنا وأنا) هو فارغ من الداخل.

تعلمت" أن الذي معدنه ذهب يبقى ذهبا والذي معدنه حديد يتغير ويصدأ.

تعلمت" أن كل الذين دفنوا في المقابر كانوا مشغولين وعندهم مواعيد وفي نياتهم أمور كثيرة لم يحققوها.

تعلمت" أننا نرتب السرير ونبرد الغرفة لننعم بالموتة الصغرى (النوم) ، ولكن هل رتبنا أعمالنا وبردنا قبورنا بالطاعة لننعم بالموتة الكبرى.

يقول أحد الصالحين

عجبت للناس يحذرون من بعض الطعام مخافة المرض ولا يحذرون من الذنوب مخافة النار .

(اليقين والأنس)

اليقين والأنس يختبئآن في ظلال الأكفِّ الضارعة،فلا تُعَرِّض قلبك لنار الهموم بترك وِرْدك من الدعاء.

يقول الشيخ *صالح العصيمي* ـ حفظه الله ـ :

اختير وقت الضحى لصلاة ركعتين لأنه وقت غفلة، فمن الناس من يسعى في كسب قُوته؛ وهم المحتاجون،

ومنهم من يضيعه في لهو أو نوم؛ وهم المستغنون.

ومن قواعد الشريعة: أن العمل يعظم مع الغفلة عنه.

(تدبر آية)

ما المراد بالحسنة في قوله تعالى:

•(رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً...)•

قال الشيخ

عبدالرزاق_البدر -حفظه الله:

(*رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ).*

لو نقرأ تفسير هذه الآية في سورة البقرة

•{رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً}• ما المراد بالحسنة ؟

خذ من المعاني الكثيرة التي يتناولها.

ولهذا تجد في كتب التفسير يقولون:

•(*رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً*)•

& الزوجة الصالحة.

& الذرية الصالحة.

& المال الطيب.

& البيت الحسن.

& المركب الحسن.

كل هذه المعاني تجدها تُذكر، لأنّ (*آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً*) يجمع ذلك كله.

•{ *وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً* }• أيضا كل حسنات الآخرة وخيرات الآخرة وبركات الآخرة تتناول ذلك.

ونبينا عليه الصلاة والسلام أوتي كوامل الدعاء وجوامعه صلوات الله وسلامه عليه.

وهذه الدعوة كان كثيرًا ما يدعو بها صلوات الله وسلامه عليه.

{ *وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا* } أي: أول النهار وآخره، لفضلها، وشرفها، وسهولة العمل فيها.

﴿ كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾

مساكين نحن، تمضي حياتنا ولم نذق ألذ ما فيها، أتدري أعظم لذة في الدنيا ما هي ؟

هي والله سجدة في ظلمة الليل لا يعلم بها إلا الله، تناجي ربك وتسكب عبرتك بين يدي خالقك، فهو وحده الذي يعلم سرَّ انسكابها، لاتنسَ قيام الليل .

{ *فنادى في الظُّلماتِ أن لا إله إلا أنت سُبحانك إني كنت من الظالِمين* }

قال العلامة الشنقيطي رحمه الله :-

"يدل على أنه ما من مؤمن يصيبه الكرب والغم فيبتهل إلى الله داعياً بإخلاص، إلا نجاه الله من ذلك الغم، ولا سيما إذا دعا بدعاء يونس هذا".

(قلبك لايأنس إلا بالله ولايرتاح إلا بالقرب منه)

* إنما خُلق لأجل حب الله تعالى *

فإنَّ العبدَ إنَّما خُلِقَ لعبادة ربِّه ، فَصَلاحُهُ وكَمَالُهُ ولَذَّتُهُ وفَرَحُهُ وسرورُهُ في أن يَعبُدَ ربَّه ويُنيبَ إليه .

طاعة الله جل وعلا مفتاح الرزق

ومن اشتغل بطاعة الله تكفل الله برزقه

(لا تقدم على محبة الله جل وعلا أحد فتندم)

فمن كان انتهاء محبته ورغبته وإرادته وطاعته إلى غير الله بطل عليه ذلك وزال عنه وفارقه أحوج ما كان إليه،

ومن كان انتهاء محبته ورغبته ورهبته وطلبه هو سبحانه ظفر بنعمه ولذته وبهجته وسعادته أبد الآباد".

(حقيقة لاإله إلا الله)

ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله والتقرب إليه بما يحبه، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه ، وهذا حقيقة لا إله إلا الله.

(*أريدك على انفراد!*)

عبارة تتوقف عندها الأنفاس..

ويدور في بالك مئات التساؤلات

فما بالك بقول خالقك :

﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْداً ﴾

بينك وبين الله لقاء خاص..

سيحاسبك فيه على كل صغيرة وكبيرة ..

موقف عظيم يستحق الإستعداد!

(هُنالك تفاصيل لا تُحكى إلا لله !)

ولو بثثتها للبشر ستتفاقم ولن يزيدوك إلّا حرجاً وثقلاً وتعسيراً والنادرُ منهم من يقول لك "الله يعينك" اختصرها واذهب لمن يعينك حقّاً لمن يُساندك حقّاً لمن يُبدل حالك حقّاً ، اذهب لمن يفرح بقدومك لمن يقول أنا عند ظنّك لمن يقول إنّي قريب منك ، اشتكِ لمن وعد أن بعد العسر يسراً اشتكِ لمن يُحب أن يسمع شكواك لا من ينفر منها .. والجميل يا صديقي في خلوتك مع الله لن يأتيك

الإحراج لو ذرفت عيناك أو تلعثمت كلماتك أو تكركب لسانك فالضعف بين يديه عزة وقُوة !

(هــمســـة مـحـب ..)

ثُم سيأتيكَ الذي ترجوهُ يومًا، فلا تعجَل عليهِ وإن تأخّر.

(*لا تيأسوا . . لا تقنطوا . .*
النصر من عند الله)

فى خضم الأحداث الحياتية و ما يتراءى لنا من مشاهد على الساحة الإسلامية ربما يأخذنا القنوط ويتملكنا اليأس والوهن بل قد يصل الأمر إلى القرب من فقد الثقة فى الطريق وفى سالكيه .

فيسأل المخلصون الحائرون أنفسهم لماذا يتأخر نصر الله

كيف يستشرى الباطل بهذه الدرجة .

لماذا يتخلى الله عن أهل الحق فيتركهم

هكذا لظلم الظالمين

وحقد الحاقدين وحسد

الحاسدين وطغيان المتجبرين وشماتة الحمقى من السطحيين وكيد أعداء الدين .

وما أراه إلا لأننا لم نفهم سنن الله فى الدعوات إلى الله ...ولم تتضح لنا الرؤية لتبعات الطريق إلى الله ومقتضيات التكاليف الربانية لأولياء الله ليستحقوا ويسعدوا بولاية الله .

لذا أسوق إليك أيها الحبيب المخلص لدينك

الوفى لدعوتك السائر على درب الصالحين بل المصلحين بعض ملامح الطريق .

إليك ياحفيد ياسر و حمزة و مصعب و الفاروق عمر و على بن أبى طالب و طلحة وجعفر الطيار وابن رواحة و زيد وابن حنبل وابن تيمية وصلاح الدين ومحمد الفاتح ..و...و.....

واعلم ايها السائر على الطريق أن الله ناصر دينه لامحالة *(هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق لينصره على الدين كله..)* *(وما النصر إلا من عند الله ..)*

الله يريد أن يراك سائرا على طريق الحق مجاهدا صابرا داعيا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ..)

(أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله.ألا إن نصر الله قريب)

1- يتأخر_النصر ..

* ليميز الله الخبيث من الطيب ..*

والكذاب والمنافق من الصادق ..

2- يتاخر_النصر..

ليمتحن الله عباده .

ويبتلي صبرهم وعزمهم وإصرارهم..

3- يتأخر_النصر..

حتي يظهر الباطل بكامل حقيقته ..

فلا ينخدع فيه أهل الحق بعده أبداً ! ..

4- يتأخر_النصر..

حتى يعلم المؤمنون أن النصر مهما فعلوا إنما هو من عند الله ..

5- يتأخر_النصر ..

حتى لايبقى للطغاة أي حُجة ..

6- يتأخر_النصر ..

حتى يشعر المؤمنون بحلاوته ..

7- يتأخر_النصر ..

حتى يستنفد الباطل حيله ومكره وينفق أمواله ثم تكون حسرة عليه..

8- يتأخر_النصر ..

حتى تصح العقيدة ويصح العمل وتجتمع الصفوف علي كلمة الحق ..

9- يتأخر_النصر ..

حتى يحب المرء لغيره مايحبه لنفسه ..

10- يتأخر_النصر ..

حتى ندخل في الإيمان جميعا وتكون اعمالنا اعمال المؤمنين. ..

11- يتأخر_النصر ..

حتى نحب الشهادة في سبيل الله اكبر من حبنا للحياة وحتى أكبر من حبنا للنصر ضد الأعداء ..

12- يتأخر_النصر ..

حتى نعمل من اجل الدين وليس من اجل المصالح والأحزاب والجماعات والدنيا كافة ..

13- يتأخر_النصر ..

حتى تصفوا النيات ويخرج الخبث وتصلح الأعمال ويتحقق العدل ويتآخى المسلمون ويعتز المجاهدون في سبيل الله بجهادهم ضد أعدائهم ..

14- يتأخر_النصر ..

حتى تكون الأسباب مهيئة لإقامة دولة الإسلام دولة العدل الدولة التي تمنع الظلم وتكون لها اليد القوية على اهل البغي والجور والظلم واهل الفتن والمرجفين والمتربصين والمتآمرين والمفسدين والمخربين وتستطيع ضبط الامور بكل قوة وحزم لمن تسول له نفسة وتردعهم وتجعلهم عبرة ليعتبر الباقون بهم وان يكون لها القدرة على البناء والعطاء والتشجيع والتحفيز وإعلاء روح المحبة والتنافس وإعادة الحقوق ونصر المظلوم وردع الظالم ...

15- يتأخر_النصر ..

حتى تكون المناصب على اساس الشخص المناسب في المكان المناسب وليس للقرابة والمحسوبية وغيرها ..

16- يتأخر_النصر ..

حتى يكون المنصب تكليفا وليس تشريفا وان يعمل اهل المنصب على انه في منصبه مكلف وليس متملك مراقب لله في كل صغيرة او كبيرة ..

17- يتأخر_النصر ..

حتى يعمل كل من هو في منصب مع الدولة بكل الأسباب والوسائل المشروعة والخطط والإمكانيات وبكل الطاقات والمهارات وبأعلى الجهود وأفضل الخبرات وانسب الأدوات لتحقيق المهام الموكلة اليهم في مناصبهم والعمل على رفع اسباب التنمية في الموارد »..

* كن صادقا" مخلصا" منيبا" مع ربك جل وعلا فكم نفع الصدق أصحابه *

(الشجاعة)

الفرق بين الشَّجَاعَة وبعض الصفات:

الفرق بين الشجاعة والقوة: كثير من الناس تشتبه عليه الشجاعة بالقوة وهما متغايران فإن الشجاعة هي ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش وكان الصديق رضي الله عنه أشجع الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر وغيره أقوى منه ولكن برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال وهو في ذلك ثابت القلب ربيط الجأش يلوذ به شجعان الصحابة وأبطالهم فيثبتهم ويشجعهم

الفرق بين البسالة والشَّجَاعَة: أنَّ أصل البسل الحرام فكأن الباسل يتعذَّر على أحد أو يحرم عليه أن يصيبه في الحرب بمكروه لشدته فيها وقوته والشَّجَاعَة الجرأة والشُّجاع الجريء المقدام في الحرب ضعيفاً كان أو قويّاً والجرأة قوة القلب الداعي إلى الإقدام على المكاره فالشَّجَاعَة تنبئ عن الجرأة والبسالة تنبئ عن الشدَّة

الفرق بين الشَّجَاعَة والجرأة: أنَّ الشَّجَاعَة من القلب وهي ثباته واستقراره عند المخاوف وهو خلق يتولد من الصبر وحسن الظن فإنَّه متى ظن الظفر وساعده الصبر ثبت كما أنَّ الجبن يتولد من سوء الظن وعدم الصبر فلا يظن الظفر ولا يساعده الصبر وأما الجرأة فهي إقدام سببه قلة المبالاة وعدم النظر في العاقبة بل تقدم النفس في غير

موضع الإقدام معرضة عن ملاحظة العارض فإمَّا عليها وإمَّا لها

(هاتفي ومصحفي)

تصارعني نفسي بين هاتفي ومصحفي

أشتاق إلى تلاوة الآيات فأركض بقلبي نحو القرآن ..

فيأتيني إشعار برسائل الواتس والفيس والانستجرام

فتصارعني نفسي لألتقط هاتفي وأنظر لمصحفي قائلا لحظات وأعود إليك

رسالة وتعليق ومشاركة ومنشور وصورة ومضت اللحظات وانتهت

حتى تمادت فصارت ساعة وانقضت ساعة أخرى أقبلت وهاتفي في أحضان يدي ولا يفارق عيني

ومصحفي فوق الرف ينتظر

مضى النهار وسخافتي في أني ما زلت في تلك اللحظات

حسبت أنّي ..... فتبين أنني ..... لهاتفي كالعاشق الولهان ...

وتبين أنني لمصحفي هاجر سكران ...

أسكرتني الغفلة بهوائها حتى نسيت أنني إنسان ... أتباكى عند قصة كرتون أو موت فنان ....

والجبال والأرضين وكل خلق الله خشعت لذكر الرحمن وأنا خشعت لعاطفة هوجاء ... عمياء ... صماء ...

نعم أصلي ولكن صلاتي في وادٍ وقلبي وعقلي في واد !!

ويحكِ يا نفسي إذا هجم عليك هادم اللذات.. ونزع منك الروح والآهات

ويحك يا نفس حين ترين غيرك يعبر الصراط كلمح البصر نحو جنة عرضها السموات والأرض وأنت تسيرين عليه حبوا

لا زلت الآن تتنفس فراجع نفسك وتب إلى الله

ولن تتوب وترجع من الغفلة إلى أن تفيق ..

وأنت يا هاتفي المشؤوم بعداً لك بعداً إن كنت أو ستكون سبباً في شقائي.

أفيقوا يرحمنا ويرحمكم الله قبل أن تأتي لحظة وأقل من اللمحة وطرفة عين .

(غيروا حياتكم)

يقول احدهم:

كانت أمي تدعو لي حين تأمرني بالصلاة وتقول:

قم للصلاة ربي يكرمك ، قم للصلاة ربي لا يحرمك حلاوتها ، قم للصلاة رب يوفقك ..

فأحببت الصلاة وكنت أنتظرها لأسمع دعوات أمي لي منذ صغري وأنا أرى أمي تصلي وبعد كل صلاة

تدعو الله بصوت مسموع:

اللهم اجعل ابني من أهل الصلاة المستمتعين بها ..

اللهم اجعل قرة عين ابني في الصلاة ..

فكبرت وهي ما زالت تدعو ووجدت نفسي أحب الصلاة وأجمل لحظات حياتي هي التي أقفها بين يدي ربي"

كلمة (صلِ) وحدها لا تكفي ، بل وضّح السبب وقل لأولادك :

صلِ "حتى يرضى الله عنك"

اخشع "في صلاتك حتى يقبلها الله"

توضأ جيدا" حتى تتساقط كل ذنوبك"

حتى أصبحت الصلاة جزءاً أصيلاً من نفسي لا يمكن الحياة بدونها ..

الإيجابية رائعة في كل شيء ..

"رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبَّل دعاء"

_هديتي 🎁 اليك _

مع الله ،،،

فلا أمس يحزنك ،،، ولا يوم يشغلك ،،، ولا غد يقلقك ،،،

فالله يكفيك ،،،!

مع الله ،،،

فلا خوف من بشر ،،، ولا رعب من مكر ،،، ولا قلق من غدر ،،،

فالله ينجيك ،،،!

مع الله ،،،

فلا جزع من مرض ،،، ولا حذر من هرم ،،، ولا وجل من موت ،،،

فالله يحميك ،،،!

مع الله ،،،

فلا خوف من فقر ،،، ولا ذل من بشر ،،، ولا خوف من ضرر ،،،

فالله يحفظك و يغنيك ،،،!

مع الله ،،،

لا ضيق ولا هم ،،، لا نكد ولا غم ،،، لا حزن ولا ألم ،،،

فالله يؤنسك و يكفيك ،،،!

مع الله ،،،

التفاؤل يملؤك ،،، والأمن يغمرك ،،، والحفظ يشملك والنصر آتيك ،،،

فالله يسعدك و يحفظك ،،،!

تذكر دائماً

({«‹أنا عند ظن عبدي بي›»}) ،،،!

الفهرس &

1* رسالتي الي طالب القرآن . الصفحة(٣)

2* لا تحزن . الصفحة (٧)

3* مواقف وصور واقعية في الدلالة على الخير . الصفحة(١٠)

4* كلمات راقت لي . الصفحة (١٢)

5* احسنوا الظن . الصفحة(١٤)

6* قصة (الكرامة) . الصفحة (١٦)

7* يحكى عن رجل وأحد انواع الحيوانات .الصفحة(١٨)

8* قصة (صخرة المظلوم). الصفحة(٢٢)

9* قصة (العدالة الإلهية). الصفحة (٢٦)

10* قصة (يُمهل ولا يُهمل). الصفحة (٣٤)

11* قصة (نبع الحنان). الصفحة (٤٣)

12* قصة (نبع العطاء) . الصفحة (٤٩)

13* ماذا تعلمت من عمرك . الصفحة(٥٩)

14* اليقين والأنس. الصفحة(٦١)

15* تدبر آية . الصفحة (٦٢)

16* قلبك لا يأنس إلا بالله ولا يرتاح إلا بالقرب منه . الصفحة (٦٤)

17* لا تقدم على محبة الله جل وعلا أحد فتندم. الصفحة(٦٥)

18* حقيقة لا إله إلا الله. الصفحة (٦٥)

19* (*أريدك على انفراد!*). الصفحة (٦٦)

20* هُنالك تفاصيل لا تُحكى إلا لله !. الصفحة (٦٦)

21* هـــمســـة مـحـب .. الصفحة (٦٧)

22* (*لا تيأسوا . . لا تقنطوا . .*النصر من عند الله*) الصفحة (٦٧)

23* الشجاعة. الصفحة (٧٢)

24* هاتفي ومصحفي . الصفحة (٧٤)

25* غيروا حياتكم . الصفحة (٧٦)

٢٦* هديتي أليك . الصفحة (٧٧)